AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

"The Role of Reform in the Realm of Islamic Literature: A Critical Study"

منزلة الإصلاح في رحاب الأدب الإسلامي: (دراسة نقدية)

Hafiza Naila Zulfiqar[1]
M.phil Scholar Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur.
Email: hafizanailazulfiqar@gmail.com
Hooria Akhter[2]
PhD Scholar, Department of Qur'anic Study, The Islamia University of Bahawalpur.
Dr. Muhammad Imran[3]
Visiting lecturer, The Islamiya University of Bahawalpur.

Abstract

The importance of reform in building and sustaining any society cannot be denied. While the term "reform" encompasses a wide range of meanings, it is generally understood to signify efforts toward improvement. Broadly, reform can be categorized into two primary types: individual reform and collective reform. Regardless of the type, reform begins with the self, as a beautiful society is ultimately composed of individuals. Alongside self-improvement, individuals should strive to enhance society as a whole, grounded in the principle that one must work to better oneself and others across the world. In numerous verses of the Holy Qur'an, Allah Almighty commands believers to enjoin good and forbid evil. Since the door to prophethood has been closed, the great responsibility of reform now rests upon the Ummah of Muhammad, peace and blessings be upon him. Scholars, muhadditheen, mashaikhs, writers, thinkers, and speakers of this Ummah are tasked with utilizing their knowledge,

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

wisdom, and abilities to reform the world through thought, writing, and speech. Guidance in this regard is provided by prophetic sayings, such as: "Whoever among you sees an evil, let him change it with his hand. If he is unable to do so, then with his tongue. If he is unable to do so, then with his heart, and that is the weakest level of faith." (Muslim, p.48, Hadith: 177). The approach to reform should consider the status and mindset of the individual being addressed. The method employed should aim to deeply impact the individual's heart, delivered with gentleness and care. Words that may cause offense or lead to resentment should be avoided, as they might hinder acceptance of the correction. Therefore, a patient and gentle approach often proves more effective in fostering meaningful change.

Keywords: Reform, Construction, Society, Individual, Collective, Self-improvement, Allah Almighty, Holy Qur'an, Prophethood, Ummah of Muhammad, Scholars, Speakers, Evil, Correction, Faith, Gentleness.

التمهيد:

الإصلاح في الأرض هو مهمة الأنبياء ووظيفتهم العظمى، وهو أيضًا الرسالة الأولى للرسل عليهم السلام. وبعدهم، يحمل هذه الأمانة الصالحون والمؤمنون الذين يبتغون رضا الله تعالى، امتثالًا لأوامره التي تدعو إلى الخيرات، وابتعادًا عن نواهيه التي تنهى عن السيئات. ومن أعظم صور الإصلاح في الأرض القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث إن المسلم إذا تعرّف على أركان الإسلام وفرائضه الظاهرة، فإنه يُبلِّغها للناس، وينبّه بها الغافلين، ويُعلِّمها للجاهلين.

الإصلاح لغةً:

إزالة الفساد وإقامة الشيء على وجهه الصحيح. يُقال: أصلح الشيء بعد فساده، أي أقامه وعدّله. كما يُقال: أصلح ما بينهم وصالحهم مصالحةً، أي أزال النزاع وأعاد الوئام.

الإصلاح مصدر من الفعل "أصلح"، ويُقال: صلح الشيء يصلح صلاحًا وصُلوحًا. والصلاح هو ضد الفساد، والإصلاح هو نقيض الإفساد. يدل الإصلاح على تصحيح الأحوال وإزالة الخلل. يُقال أيضًا: أصلح الدابة، أي أحسن معاملتها واهتم بها حتى أصبحت صالحة.i

الإصلاح اصطلاحًا:

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

الإصلاح بين الناس: يعني إزالة ما كان بينهم من عداوة وشقاق، والعمل على تحقيق الوفاق والوئام. [ii]

التغيير إلى استقامة الحال: وهو العمل على تحسين الأوضاع وتصحيح المسارات لتحقيق الأفضل[iii] .

الفرق بين الصلاح و الإصلاح يتعلق بالمفهوم والحدود التي تشملها كل منهما:

الصلاح:

يُعبّر عن التغيير نحو الاستقامة والاتزان في حال الشخص نفسه.

الصالح هو الذي يصلح نفسه ويعيش في حالة من الاستقامة والتوازن الأخلاقي والديني.

الإصلاح:

يُعتبر عملية أكثر توسعًا وتشمل التأثير على الآخرين والمجتمع.

الإصلاح يتعدى الفرد ليشمل المجتمع أو مجموعة من الأفراد.

الإصلاح في القرآن الكريم:

الإصلاح في القرآن الكريم موضوع رئيسي ورد في مواضع متعددة بأشكال ومعانٍ متنوعة، تشمل إصلاح العقائد، الأخلاق، العلاقات الاجتماعية، والنظام العام. فهو أساس صلاح الدنيا والآخرة. وقد حثَّ الله سبحانه وتعالى على الإصلاح وأثنى على المصلحين، كما حذر من الفساد والمفسدين، ومن ذلك:

1. **إصلاح العقائد والأخلاق:**

يشكل إصلاح العقائد والأخلاق أساس الاستقامة في الدين والدنيا. ومن أبرز الآيات قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.[iv]

ابن كثير: أشار إلى أن موسى أوصى أخاه بالإصلاح ونبذ الفساد تحذيرًا من الانزلاق إلى سبيل المفسدين[v] .

الطبري: فسرها بالدعوة إلى عبادة الله وطاعته كأساس للإصلاح[vi] .

2. **الإصلاح بين الناس:**

الإصلاح بين الناس ركن أساسي لبناء مجتمع متماسك، يشمل إزالة أسباب العداوة والبغضاء. قال تعالى:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾.**[vii]**

السعدي: أوضح أن من يقوم بالإصلاح طلبًا لرضا الله ينال أجرًا عظيمًا**[viii]** .

القرطبي: أشار إلى أن الإصلاح يشمل كل ما يزيل الخلاف بين الناس في الدماء، الأموال، والأعراض**[ix]** .

3. **إصلاح ذات البين:**

قال الله عز وجل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.**[x]**

السمعاني: فسر هذه الآية بأن العفو والإصلاح بين الأطراف المتنازعة يجعل الأجر محفوظًا عند الله.

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

مصطلح "ذات البين": يشير إلى حالتين:

الفرقة: إزالة أسباب الخصام من خلال التسامح والتراضي.

الوصل: إعادة الألفة والمحبة التي تضررت بسبب النزاعات. [xi]

4. الإصلاح قائم على العدل:

في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾،[xii]

الطبري: بيَّن أن الإصلاح يجب أن يكون قائمًا على العدل وفق كتاب الله وأحكامه[xiii] .

5. أجر المصلحين:

وعد الله المصلحين بحفظ أجرهم في الدنيا والآخرة، فقال: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.[xiv]

أشار إلى أن هذا الأجر يشمل أقوالهم، أفعالهم، ونياتهم سواء كانوا يصلحون أنفسهم أو غيرهم.

الخلاصة:

الإصلاح في القرآن الكريم دعوة شاملة لبناء المجتمعات على أسس العدل، المحبة، والتآخي، مع ضمان أجر عظيم للمصلحين. وهو أداة لتجنب الفساد وصيانة الأمة من التدهور. والله أمر بالإصلاح وأثنى على المصلحين في مواضع عديدة، مما يؤكد دوره المحوري في تحقيق السلام والاستقرار في الدنيا والنجاة في الآخرة.

ثمرات الإصلاح:

تتجلى أهمية الإصلاح في القرآن الكريم من خلال ما ذكره من فوائد عظيمة وثمرات جليلة، إذ رفع من منزلة المصلحين، وأضفى عليهم الصفات الحميدة، ووعدهم بالأجر العظيم. ومن أبرز تلك الثمرات:

1. الإصلاح أمان من المخاوف والأحزان:

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾،[xv] حيث ربط بين الإيمان والإصلاح كطريق للخلاص من الخوف والحزن.

2. الإصلاح سبب لنيل رحمة الله ومغفرته:

يقول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾،[xvi] مما يدل على أن التقوى مقرونة بالإصلاح تؤدي إلى الفوز برحمة الله ومغفرته.

3. التحذير من ادعاء الإصلاح دون عمل:

حذر القرآن الكريم من الادعاء الكاذب بالإصلاح، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، [xvii] مشيرًا إلى أن العمل لا الأقوال هو ما يعكس حقيقة الإنسان.

4. الأجر محفوظ للمصلحين:

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

أكد الله سبحانه وتعالى أن عمل المصلحين لا يضيع، حيث قال: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾،[xviii] ما يشير إلى حفظ الله لجهودهم ومكافأتهم.

5. ولاية الله للصالحين:

يقول الله: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾،[xix] مما يوضح أن الصالحين محاطون بحفظ الله ورعايته.

6. الصلاح نجاة للأمم:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾،[xx]، مما يبرز أن وجود المصلحين هو سبب في نجاة الأمم، وأن غياب الصلاح يجلب الهلاك.

7. وراثة الأرض للصالحين:

وعد الله في قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾،[xxi] أن الأرض تكون للصالحين، مما يعكس دور الإصلاح في تحقيق الاستخلاف في الأرض.

رؤية نبوية عن أثر الفساد:

جاء في حديث أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتِح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه"، وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها. فسألت زينب: "أنهلك وفينا الصالحون؟"، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم، إذا كثر الخبث"، [xxii] مما يدل على خطورة الفساد حتى في وجود الصالحين.

إن هذا الدين العظيم قد أسس منهجًا متكاملًا للإصلاح، وجعل المصلحين في أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة. ومع ظهور دعوات هدامة تغرر بالأمة بعيدًا عن منهج الإصلاح القرآني، بات لزامًا العودة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، إذ فيهما ضمان السعادة والنجاة. نسأل الله أن يصلح حالنا وحال أمتنا، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر.

مجالات الإصلاح في القرآن الكريم

الإصلاح في القرآن الكريم منهج شامل يهدف إلى تقويم حياة الإنسان في مختلف مجالاتها، سواء الفردية أو الأسرية أو المجتمعية، وهو دعوة دائمة لتحسين الأحوال وإزالة الفساد بكل أشكاله. ويتضح من الآيات الكريمة أن الإصلاح ليس مجرد عمل طارئ بل ضرورة مستمرة تتسم بالشمولية والعدل. فيما يلي تفصيل مجالات الإصلاح كما وردت في القرآن الكريم:

1. إصلاح العقيدة والفكر

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

القرآن الكريم يركز على إصلاح العقيدة باعتبارها الأساس في بناء الإنسان الصالح والمجتمع المتوازن. يقول الله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[xxiii].

ابن كثير: فسرها بدعوة موسى لأخيه هارون للإصلاح بنبذ الفساد والدعوة إلى عبادة الله[xxiv].

الزمخشري: أشار إلى ضرورة إصلاح بني إسرائيل من كل انحراف عن الشريعة[xxv] .

2 .الإصلاح الأسري

يُعتبر إصلاح الأسرة ركيزة أساسية لبناء مجتمع مستقر. حثَّ القرآن على الإصلاح داخل الأسرة وبيّن الوسائل المناسبة لحل النزاعات :قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.[xxvi]

3 .الإصلاح بين الأفراد والجماعات

القرآن الكريم يشدد على أهمية الإصلاح بين الناس، سواء كانوا أفرادًا أو جماعات، ومن ذلك قوله تعالى:

في نطاق الأفراد: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾.[xxvii]

ربط بين الإصلاح وابتغاء مرضاة الله لضمان قبول العمل.

الإصلاح في هذه الحالات يُجنب الأمة ويلات التفرقة ويحقق وحدة الصف.

4 .إصلاح العلاقات الاجتماعية

حث القرآن على إصلاح العلاقات بين الناس من خلال التسامح، العفو، وإزالة أسباب النزاع. ومن ذلك قوله:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

أن إصلاح ذات البين يُحافظ على الأخوة الإسلامية، ويضمن استقرار المجتمع.

5 .إصلاح حقوق الأيتام والضعفاء

جاءت أوامر القرآن بالحرص على مصالح الأيتام وإصلاح شؤونهم بما يكفل لهم حياة كريمة:

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾.[xxviii]

كما حذّر من التلاعب بوصايا الأموات: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.[xxix]

6 .الإصلاح السياسي والاجتماعي

يتجلى ذلك في حماية الأمة من التفرقة وتحقيق الوحدة، كما في قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾.

7 .الإصلاح بين المتقاتلين

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

حتى في الحالات الحرجة التي تصل إلى التقاتل، دعا القرآن إلى الإصلاح:

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾.xxx

الإصلاح هنا يشمل إيقاف القتال وإعادة الحقوق لأصحابها.

أهمية الإصلاح في القرآن الكريم

الإصلاح يبعث الأمن والاستقرار، ويقوي روابط المحبة والإخاء.

الإصلاح دليل الإيمان وبرهان التقوى، كما قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.**xxxi**

الخلاصة:

الإصلاح في القرآن الكريم منهج حياة متكامل، يبدأ من النفس، ويمتد إلى الأسرة والمجتمع. لتحقيق الإصلاح، يجب تصحيح النية وتجنب الأهداف الدنيوية، كما أن فقه الإصلاح يتطلب الحكمة والصبر لتفادي الإخفاق. والله جعل أجر المصلحين عظيمًا لما يبذلونه في سبيل بناء مجتمعات قائمة على العدل والمحبة والإخاء.

من السنة النبوية: الإصلاح بين الناس كقيمة اجتماعية وأخلاقية

النص الاول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كلُّ سلامىxxxii من الناس عليه صدقةٌ كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقةxxxiii."

علق الإمام العراقي على هذا الحديث بقوله إن عبارة "تعدل بين الاثنين" قد تحتمل وجهين:

- أن المقصود بها تحقيق العدل في القضاء بين المتخاصمين، وهو عمل يرتبط بالقضاة وأولي الأمر.
- أن المراد بها السعي للإصلاح بين الناس حتى لو لم يكن المصلح من أهل السلطة أو القضاء.

وقد رجح العراقي المعنى الثاني، لأن العدل في القضاء واجب وليس من أعمال التطوع. واستدل على ذلك بأن الإمام البخاري أورد هذا الحديث في باب الإصلاح بين الناسxxxiv .

النص الثاني:

عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي xxxv خيرًا أو يقول خيرًاxxxvi." هذا الحديث يوضح أن الكذب الذي يُستخدم للإصلاح بين الناس لا يُعد كذبًا مذمومًا.

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

يقول الخطابي: الرخصة الواردة في الحديث تبيح للشخص أن ينقل ذكرًا حسنًا وكلامًا طيبًا لإزالة الشحناء من القلوب. وهذا النوع من الكذب ليس مذمومًا لأنه يؤدي إلى الخير وإعادة الوئام بين المتخاصمين -xxxvii

أشار ابن شهاب إلى أن الكذب لا يُرخص فيه إلا في ثلاث حالات: الحرب، والإصلاح بين الناس، والحديث بين الزوجين بهدف تعزيز العلاقة بينهماxxxviii .

النص الثالث:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقةxxxix."

إصلاح ذات البين يشير إلى معالجة الخلافات واستعادة الألفة والمحبة بين الناس، وهو عمل عظيم الأجر لما يحققه من فوائد على المستويين الديني والدنيوي. الحالقة في الحديث ترمز إلى ما يُفسد العلاقات ويقطع الصلات الاجتماعية، مما يجعل الإصلاح ضرورة للحفاظ على تماسك المجتمع. "-xl

خلاصة:

الإصلاح بين الناس يُعد من القيم الإسلامية العليا، وقد وردت النصوص النبوية التي تعلي من شأنه وتجعله من الأعمال التي تفوق بعض العبادات الفردية. ويظهر هذا الإصلاح كوسيلة لإعادة بناء العلاقات وتعزيز الوحدة بين أفراد المجتمع، حتى لو تطلب ذلك استخدام وسائل استثنائية كالقول الحسن الذي لا يتطابق بالضرورة مع الحقيقة المطلقة.

فوائد الإصلاح بين الناس:

1. **تعزيز التعاون والتناصُر:**

الإصلاح بين المتخاصمين يخلق بيئة من التعاون المشترك والتكاتف بين أفراد المجتمع، مما يعزز قوتهم وتماسكهم. xli

2. **تحقيق الألفة والاجتماع على الخير:**

من أهم ثمار الإصلاح نشر المحبة والألفة بين القلوب، مما يؤدي إلى اتحاد الناس حول أهداف الخير والصلاح.

3. **حماية الأمم من الهلاك:**

الإصلاح يحمي المجتمعات من التدهور والانهيار نتيجة انتشار النزاعات والخصومات التي تُضعف بنيانها.

4. **باب من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

الإصلاح يُعد تطبيقًا عمليًا لإحدى أعظم شعائر الإسلام، فهو وسيلة لنشر المعروف ومحاربة الفساد.

5. **إزالة الأحقاد والكراهية:**

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

الإصلاح يساهم في تنقية القلوب من الضغائن والكراهية، مما يؤدي إلى بناء علاقات إنسانية متينة ومستدامة .

xlii

6. **تهذيب النفس وإصلاحها:**

من خلال الإصلاح، يتم تحرير النفس البشرية من الانحرافات والميل إلى الفساد، مما يساهم في إعادة توجيهها نحو الخير.

7. **طاعة لله ورسوله:**

الإصلاح بين الناس هو استجابة مباشرة لتوجيهات القرآن والسنة، مما يجعله عبادة تُقرّب العبد من ربه.

خاتمة:

الإصلاح بين الناس ليس مجرد عمل اجتماعي، بل هو عبادة سامية تحمل في طياتها فوائد روحية وأخلاقية ومجتمعية. وبتحقيق الإصلاح، تزدهر المجتمعات وتتحقق الغايات العليا للشريعة الإسلامية في بناء أمة قوية ومتماسكة.

موانع الإصلاح:

1. **اليأس من إصلاح النفس بسبب كثرة المعاصي:**

عندما يشعر الإنسان بأنه قد تجاوز الحد في ارتكاب الذنوب، يسيطر عليه شعور بالإحباط واليأس، مما يمنعه من السعي لإصلاح نفسه أو الآخرين.

2. **فقدان الأمل في تحقيق الإصلاح نتيجة انتشار الفساد:**

التشاؤم الناتج عن رؤية الفساد والانحرافات منتشرة في المجتمع قد يثبط عزيمة الأفراد عن محاولة الإصلاح، ظنًا منهم أن الجهود ستذهب سدى.

3. **الجهل بأهمية الإصلاح وآثاره الإيجابية:**

عدم وعي الإنسان بقيمة الإصلاح لنفسه وللمجتمع يجعل هذه القيمة تتضاءل في نظره، مما يؤدي إلى غياب الحافز للعمل عليها.

4. **ضعف الهمة عن التطلع لمعالي الأمور:**

الإنسان الذي تنقصه الطموحات العالية يميل إلى الاكتفاء بالقليل وتجنب المهام الكبيرة، ومنها مسؤولية الإصلاح التي تتطلب جهدًا كبيرًا.

5. **غياب صفات المصلحين:**

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

عدم امتلاك الصفات الضرورية للإصلاح، مثل الصبر، والحكمة، والرفق، يُعد عائقًا كبيرًا أمام تحقيق التغيير المطلوب.

6. الشعور بالعجز واستصغار النفس:

عندما يظن الإنسان أنه غير قادر على التأثير أو أن جهوده لا تحمل قيمة، فإنه يتراجع عن المشاركة في الإصلاح، رغم أن كل جهد مهما كان بسيطًا يُساهم في التغيير.

التغلب على موانع الإصلاح يتطلب وعيًا وإيمانًا بأهمية هذه القيمة في حياة الأفراد والمجتمعات. كما يحتاج إلى بناء الثقة بالنفس وتنمية الصفات التي تُمكّن الفرد من تحقيق التغيير الإيجابي، ابتداءً من ذاته وانتهاءً بمحيطه.

درجات الإصلاح: رؤية تحليلية

1. إصلاح النفس:

يُعد إصلاح النفس الخطوة الأولى والأساسية في عملية الإصلاح. ويتحقق ذلك من خلال الالتزام بالفرائض الدينية، والابتعاد عن المحرمات، والعمل على تهذيب الأخلاق وتحسين السلوك. فالإصلاح يبدأ من الداخل، حيث يُعتبر صلاح الفرد أساسًا لصلاح المجتمع. [xliii]

2. إصلاح الأهل والأقارب:

بعد إصلاح النفس، يتوجه الإنسان إلى محيطه القريب، فيسعى لإصلاح أهله وأقاربه. ويكون ذلك من خلال النصح، والتعليم، والإرشاد إلى الخير، مع التحلي بالصبر والحكمة في التعامل.

3. إصلاح المجاورين:

يشمل هذا الجيران في محيط السكن أو الأفراد القريبين في الجوار الجغرافي. ويتدرج الإصلاح من الأقرب فالأقرب، حيث تكون الأولوية للأشخاص الأكثر ارتباطًا وتأثيرًا في حياة الفرد.

4. إصلاح الجيران:

الإصلاح هنا يتجاوز دائرة الأقارب ليشمل الجيران الذين يشاركون الفرد في السكنى والمجتمع المحلي. ويكون ذلك بتعزيز علاقات الود والتعاون معهم، ومساعدتهم على حل مشكلاتهم، وتحقيق الألفة بينهم.

5. إصلاح أهل الحي والبلدة:

في هذه الدرجة، يتوسع نطاق الإصلاح ليشمل الحي أو البلدة بأكملها، من خلال المبادرات المجتمعية التي تهدف إلى معالجة المشكلات العامة، وتعزيز روح التعاون بين سكان المنطقة، والعمل على نشر القيم الأخلاقية والاجتماعية. [xliv]

درجات الإصلاح بين الناس:

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

1. **الإصلاح الفردي بين شخصين:**

يتمثل هذا النوع في السعي للتوفيق بين فردين متخاصمين، مثل صديقين، أو أخوين، أو أختين. يتطلب هذا الإصلاح جهدًا فرديًا مباشرًا، حيث يُستخدم الحوار والحكمة لإزالة أسباب الخلاف واستعادة الألفة بينهما.

2. **الإصلاح الجماعي بين قبيلتين أو جماعتين:**

يُعنى هذا النوع بحل النزاعات التي تنشأ بين مجموعات أكبر، مثل القبائل أو الأحزاب أو الجماعات المختلفة. وقد يتسع نطاقه ليشمل الإصلاح بين شعوب أو دول. يتم هذا الإصلاح غالبًا عبر وساطات مدروسة، واتفاقيات تنظم العلاقات وتحقق المصالح المشتركة، ويتطلب مهارات تفاوضية ودبلوماسية.

3. **الإصلاح المركب بين الفرد والجماعة:**

يتعلق هذا النوع بالوساطة بين فرد وجماعة، مثل الإصلاح بين قائد (إمام أو مسؤول) وأتباعه (المأمومين أو الرعية). الهدف هو تحقيق التفاهم وإعادة بناء الثقة بين الطرفين، مما يسهم في استقرار العلاقة بين القائد وجماعته ويعزز الانسجام. xlv

الإصلاح في الوصية:

قال الله تعالى :﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[xlvi]

يُشير ابن العربي في تفسيره إلى أن الخطاب في هذه الآية موجه لجميع المسلمين، حيث إن الآية تحثهم على التدخل لإصلاح الوصية إذا ظهر فيها ميل عن الحق (جنف) أو إثم، سواء كان ذلك قبل وفاة الموصي أو بعدها[xlvii] .

دور الإصلاح قبل وفاة الموصي:

في حالة اكتشاف الجور أو المخالفة الشرعية في الوصية قبل وفاة الموصي، يصبح من الواجب العمل على تعديلها.

قد يكون ذلك من خلال استشارة الموصي أو توجيهه لتصحيح وصيته بما يتوافق مع الشرع[xlviii] .

دور الإصلاح بعد وفاة الموصي:

إذا تم الاطلاع على وصية تتضمن جورًا أو مخالفة للشرع بعد وفاة الموصي، فإن الإصلاح يكون من خلال إزالة أسباب الشقاق بين الورثة والموصى لهم.

قد يتحقق الإصلاح بالوساطة بين الأطراف لتجنب النزاعات أو بتوجيه أحد الأطراف للتنازل عن حقوقه طوعًا . [xlix]

الإصلاح بين الزوجين:

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

أولًا: الإصلاح عند وقوع الشقاق بين الزوجين

قال الله تعالى:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ -l،

توضح الآية منهجية الشريعة الإسلامية في معالجة النزاع الزوجي، حيث يتدخل الحكام (أولياء الأمور أو القضاة) إذا تصاعد الخلاف بين الزوجين ووصل إلى درجة قد تهدد استمرارية الحياة الزوجية. ويتمثل التدخل في:

تعيين حكمين:

- الحكم الأول من أهل الزوج.
- الحكم الثاني من أهل الزوجة.

يُختار الحكمين ممن يتصفان بالحكمة والمعرفة بالمصالح الشرعية.

دور الحكمين:

السعي للإصلاح والتوفيق بين الطرفين.

إذا كان الحكمين صادقين في نيتهما الإصلاح، فإن الله تعالى يوفق بينهما ويجمع شمل الزوجينli .

الغاية:

تهدف هذه الخطوة إلى إعادة التفاهم بين الزوجين، وتجنب تصعيد النزاع، وإحياء روح المعاشرة بالمعروف.

تُبنى هذه الآلية على علم الله بمقاصد الحكمين ونواياهما، سواء كانا يسعيان للإصلاح بصدق أو يتجاهلان دورهُما.

ثانيًا: الإصلاح عند نشوز الزوج وإعراضه عن زوجته:

قال الله تعالى:﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ lii

تتحدث الآية عن حالة نشوز الزوج (تعاليه على زوجته أو إعراضه عنها) والخطوات الشرعية لإصلاح هذه الحالة:

معالجة النشوز والإعراض:

إذا شعرت المرأة بخطر تفاقم العلاقة نتيجة نفور زوجها، يمكنها التفاوض معه على حلول وسطى.

قد تتنازل عن بعض حقوقها مثل النفقة، أو السكن، أو المبيت، مقابل استمرار الزواجliii .

تشجيع الصلح:

الإسلام يفضل التفاهم والصلح بين الزوجين بدلاً من الانفصال.

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

يُعد الصلح الذي يعتمد على التنازل الطوعي من الزوجة وحسن القبول من الزوج، حلاً شرعيًا مقبولًا لاستدامة العلاقة.

فضل الصلح:

الصلح خيرٌ من الانفصال أو استمرار العلاقة المتوترة.

يُعتبر الحل الأمثل لتجنب الطلاق، مع ضمان الحد الأدنى من الرضا للطرفين.

الإصلاح بين المؤمنين والجماعات المتقاتلة:

1. الإصلاح بين المؤمنين

قال الله تعالى :﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾liv

هذه الآية تؤكد على أهمية الإصلاح بين المؤمنين باعتباره واجبًا من حقوق الأخوة الإسلامية. فكل المؤمنين يُعتبرون أخوة في الدين، ومن هنا وجب على المسلمين السعي لإصلاح أي خلافات أو نزاعات تنشأ بينهم.

معنى الأخوة:

إن المؤمنين يشتركون في الإيمان بالله ورسوله، وهذا يوجب عليهم تعزيز روابطهم والتعاون في سبيل الإصلاح والتآلف.

الإصلاح:

تفرض الآية إصلاح العلاقة بين المسلمين الذين وقع بينهم نزاع، وتنبه إلى أهمية التقوى في هذا السياق، لأن التقوى هي التي تضمن نجاح الإصلاح وجلب رحمة الله تعالى.

كما أن الآية تشير إلى أن الإصلاح بين اثنين من المؤمنين يجب أن يتم بحسن نية وبتوجيه من العلماء أو أهل الخير، وهكذا يتوسع هذا الواجب ليشمل كل نزاع بين المسلمين. lv

2. الإصلاح بين جماعتين متقاتلتين

قال الله تعالى :﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيْءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ lvi

الإصلاح عند حدوث الاقتتال:

إن الآية تضع على عاتق المؤمنين دورًا محوريًا في السعي لإصلاح أي نزاع قد يتطور إلى الاقتتال بين جماعتين من المؤمنين، وحثهم على استخدام كل السبل للوصول إلى السلام والتهدئة.

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

التوجيه في حال البغي:

إذا استمر الاقتتال بين الطائفتين، فإنه يجب على المؤمنين التدخل ووقف البغي والعدوان من الطائفة المعتدية. وتتمثل هذه التدخلات في القتال ضد المعتدين حتى يرجعوا إلى أمر الله، وهو الحكم بالعدل وإنهاء الظلم.

التأكيد على العدل:

الإصلاح بين الطائفتين بعد انتهائها من الاقتتال يجب أن يتم وفقًا للعدالة التامة، بحيث لا تُظلم أي من الطائفتين. فهذا الصلح ليس مجرد اتفاق للتهدئة، بل يجب أن يكون قائمًا على تحقيق العدل والإنصاف بين الأطراف[lvii] .

دور العدل في الإصلاح:

يشير السعدي إلى أن العدل في الإصلاح هو أمر أساسي، وأن على الحكمين أن يتعاملوا مع جميع الأطراف بحياد تام، دون التحيز لأحد بسبب القربى أو مصالح أخرى.

الحث على الإصلاح قبل الاقتتال:

في تفسير الطاهر بن عاشور، يُشدّد على أن الإصلاح بين الطائفتين يجب أن يكون مقدمًا على اللجوء إلى القتال. ويجب العمل على منع تصاعد النزاع قبل وقوعه، حيث يُعتبر الإصلاح في مرحلة ما قبل الاقتتال أولى من انتظار وقوعه[lviii] .

إن الإصلاح بين المؤمنين يعد من أسمى القيم في الإسلام، سواء كان بين أفراد أو جماعات. القرآن الكريم يقدم معايير دقيقة للإصلاح، بدءًا من ضرورة السعي لإصلاح الخلافات الشخصية وصولًا إلى التدخل العادل لحل النزاعات الكبيرة بين الطوائف والجماعات. والإصلاح يشمل العدل الكامل ويمثل الطريق الأمثل لتحقيق الاستقرار الاجتماعي والتعايش السلمي في المجتمع الإسلامي.

الوسائل المعينة على الإصلاح:

الإصلاح في الإسلام يُعتبر من أعظم الأعمال التي يُثاب عليها المسلم، وهو يشمل إصلاح العلاقة بين الأفراد، العائلات، الجماعات، وكذلك بين المؤمنين بوجه عام. هناك العديد من الوسائل التي تعين على تحقيق الإصلاح بنية صادقة ومخلصة، منها: -[lix]

الإيمان بأن الله لا يضيع أجر المصلحين: يجب أن يعلم الشخص الذي يسعى للإصلاح أن الله سبحانه وتعالى يثيب المصلحين ويجازيهم خيرًا على عملهم، وهذا يعزز في نفسه العزم والإصرار على السعي نحو الإصلاح مهما كانت التحديات.

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

الإيمان بأن الله لا يهلك أمة أهلها مصلحون: عندما تكون الأمة أو الجماعة فيها أفراد يعملون على الإصلاح، فإن الله يحفظها ويجنبها الهلاك والفتن. هذا يعزز الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع ويدفع المسلم إلى الاستمرار في العمل الصالح.

التحلي بالصفات التي يحبها الله: من واجب المصلح أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى قد حث على الإصلاح وأمر به في القرآن الكريم، وأنه أثنى على المصلحين. يجب أن يحرص المسلم على أن يكون من المصلحين وأن يجعل هذا الهدف جزءًا من حياته.

التحكم في الهوى: الإصلاح يتطلب أن يتخلص المصلح من هوى نفسه ورغباتها الشخصية، ويجعل ما يفعله متوافقًا مع ما يريده الله، ويكون هدفه الإصلاح بعيدًا عن المصلحة الشخصية أو الظهور.

نشر الوعي الديني: نشر الوعي الديني بين الناس أمر أساسي في الإصلاح. فعندما يعلم الناس فضل الإصلاح وأهميته، يسهل عليهم قبول دعوات المصلحين ويسهمون في إصلاح المجتمع.

الرفق واللين: الإصلاح يتطلب أن يكون المصلح رفيقًا ولينًا في تعامله مع الناس، ويبتعد عن الانفعال أو العنف؛ حتى يتمكن من إقناع الآخرين بجدوى الإصلاح ويسهل قبولهم للنصيحة.

الإصلاح بين المتخاصمين: يعد الإصلاح بين المتخاصمين من أفضل القربات وأعمال الخير التي يمكن أن يقوم بها المسلم، وقد حث القرآن الكريم على ذلك وأمر به.

الإخلاص في العمل: يجب أن يكون الهدف الأساسي من الإصلاح هو إرضاء الله سبحانه وتعالى، وليس البحث عن الشهرة أو المديح من الناس.

الدعاء: يعتبر الدعاء من الوسائل القوية في الإصلاح، فالدعاء لله سبحانه وتعالى بالصلاح للأفراد والمجتمع يمكن أن يكون سببًا في تغيير القلوب وحل النزاعات.

أمثلة من دعاء الأنبياء في الإصلاح:

دعاء إبراهيم عليه السلام:﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[lx]

دعاء يوسف عليه السلام :﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[lxi]

دعاء سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[lxii]

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

خلاصة: إن الإصلاح لا يعتمد فقط على العمل الفردي، بل هو عمل جماعي يتطلب مشاركة الجميع. إن الأخذ بهذه الوسائل يؤدي إلى تقوية المجتمع المسلم، ويدفعه نحو الخير والبركة، ويضمن استمرارية هذا الإصلاح على المدى البعيد.

نماذج من الإصلاح عند الأنبياء والمرسلين:

كان الأنبياء والمرسلون، الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى، يجسدون نماذج عظيمة في الإصلاح، حيث كانوا يسعون إلى إصلاح عقائد الناس، سلوكياتهم، ومعاملاتهم، وفقًا لما يرضي الله عز وجل. ومن أبرز الأمثلة على هذا الإصلاح هو دعوة الأنبياء إلى توحيد الله ونبذ الشرك، وهي أولى وأهم خطوات الإصلاح. [lxiii]

إصلاح شعيب عليه السلام: شعيب عليه السلام كان من الأنبياء الذين دعوا إلى إصلاح المجتمع في عدة جوانب، حيث كان يحث قومه على عبادة الله وحده، ويحذرهم من التلاعب بالمكاييل والموازين، ويُذكّرهم بأهمية الأمانة في التعامل مع الناس. في قوله :﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ --- عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ [lxiv] حيث دعاهم إلى العدالة في المعاملات التجارية، وأن يتجنبوا الفساد في الأرض.

إصلاح نوح عليه السلام: دعوة نوح عليه السلام كانت أولى دعوات الإصلاح في تاريخ البشرية، حيث كانت تدعو إلى توحيد الله ونبذ عبادة الأصنام والأوثان. قال نوح عليه السلام :﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [lxv]

وكان إصلاحه يشمل دعوة الناس إلى عبادة الله وحده، والابتعاد عن الفساد الأخلاقي.

إصلاح عيسى عليه السلام: كذلك، جاء عيسى عليه السلام ليؤكد على دعوة التوحيد ويُبين أنه لا إله إلا الله. فقد قال:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [lxvi]

هذا الخطاب كان بمثابة دعوة لإصلاح العقيدة وتعليم الناس توحيد الله ورفض الشرك بكل أشكاله.

رؤية ابن عثيمين للإصلاح: كما ذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، أن الرسل جاءوا لإصلاح الخلق، ولا يمكن إصلاح الناس إذا لم يتم توحيد الله أولًا. فإذا لم يتوحد الناس في عبادة الله، يحدث التشتت في القلوب، ويصعب إقرار العدالة والتفاهم بين أفراد المجتمع[lxvii] .

"الرُّسلُ ما جاءت إلَّا لإصلاحِ الخَلقِ، والخَلقُ لا يُمكِنُ صلاحُهم ولا إصلاحُهم إلَّا إذا قاموا بتوحيدِ اللهِ سبحانَه وتعالى."...

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

الإصلاحُ عندَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:

كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوة عظيمة في الإصلاح بين الناس، سواء في الأمور الدينية أو الاجتماعية. في إصلاحه بين الناس، كان يحرص على وحدة المجتمع، وكان في سعيه للإصلاح يطبق أعلى مستويات العدل والرحمة.

إصلاحه بين بني عمرو بن عوف:

من أبرز الأمثلة على سعي النبي صلى الله عليه وسلم في الإصلاح بين الناس، حادثة الإصلاح بين بني عمرو بن عوف في المدينة. في هذه الحادثة، بلغه صلى الله عليه وسلم أن بين قبيلتين من بني عمرو بن عوف خلافًا وصل إلى القتال، حتى أنهم تراشقوا بالحجارة. عندما وصل هذا الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لم يقف مكتوف اليدين، بل تحرك مباشرة إلى المكان ليصلح بينهمlxviii .

قال سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: "أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بلَغَه أنَّ بني عمرو بن عوفٍ كان بينهم شيءٌ، فخرج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصلحُ بينهم في أناسٍ معه". وفي رواية أخرى، ورد أنه عندما علم صلى الله عليه وسلم أن أهل قباء، وهم من بني عمرو بن عوف، اقتتلوا حتى تراشقوا بالحجارة، قال: "اذهبوا بنا نصلح بينهم"lxix

دور النبي صلى الله عليه وسلم في الإصلاح:

هذا الموقف يعكس كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يسعى بشكل دائم لإصلاح العلاقات بين أفراد المجتمع. كان يقيم العدل ويراعي مصالح الجميع، ويجعل من إصلاح ذات البين هدفًا مهمًا في بناء المجتمع الإسلامي المتماسك. وكان ذلك يعكس صبره الكبير وحكمته في التعامل مع الأمور، إضافة إلى حرصه على نشر المحبة والمودة بين الناس.

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في الإصلاح:

كان النبي صلى الله عليه وسلم مثالًا في الرحمة والتسامح، حيث أنه رغم كثرة المنازعات التي كانت تحدث بين المسلمين، إلا أنه كان يسعى دائمًا إلى إيجاد حلول سلمية. كان يعامل المخطئين بلطف ويشجع على التفاهم والوئام بين الناس. فقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإصلاح ليس فقط في أمور الدين، بل في كل جوانب الحياة، محاولًا إزالة أسباب النزاع والفرقة بين المسلمين.

الصلاحُ بدون إصلاحٍ لا يعصمُ الأممَ من الهلاك:

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾،lxx ويشير هذا إلى أن الأمم التي فيها الصلاح والإصلاح لن يهلكها الله. ولكن عندما يكون الصلاح قليلًا والمفسدون كثيرون، فإن الهلاك سيطال الجميع. هذا المعنى أكدته أيضًا حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها، حيث سألته عن

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

الهلاك إذا كان في الأمة الصالحون، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم، إذا كثُر الخبث"،[lxxi] في إشارة إلى أنه في حال تفشي الفساد بين الناس دون إصلاح حقيقي، فإن الهلاك يمكن أن يحدث، حتى وإن كان هناك الصالحون.

ادعاء الإصلاح بدون منهج صحيح:

الإصلاح الحقيقي ليس مجرد ادعاء، بل هو مرتبط باتباع منهج صحيح ومستقيم. قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. [lxxii]هؤلاء الذين يدعون الإصلاح وهم في حقيقة الأمر يفسدون في الأرض بمعاصي الله ونفاقهم[lxxiii] .

الحديث عن السفينة والإصلاح في المجتمع:

من الأمثلة البلاغية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لتوضيح مفهوم الإصلاح، هو الحديث عن القائمين على حدود الله والواقعين فيها. وقال صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ القائمِ على حُدودِ اللهِ والواقعِ فيها كمثلِ قومٍ استهموا على سفينةٍ..."، [lxxiv] حيث أن المجتمع الذي لا يلتزم بحقائق الإصلاح ويتساهل مع المعاصي يشبه سفينة بها خرق يؤثر على الجميع. إذا لم يتم الإصلاح بشكل سليم وفعّال، سيتضرر الجميع.

الأدعياء في الإصلاح في العصر الحديث:

هناك العديد ممن يدّعون الإصلاح في المجتمع، لكنهم يفسدون بأفعالهم وأفكارهم. هؤلاء "المجدّدون" الذين يروجون لمفاهيم مغلوطة من خلال الإعلام أو الفكر الغربي، وهم لا يدركون أنهم في الحقيقة يساهمون في فساد المجتمع. فتفكيرهم لا يتماشى مع الإيمان الصحيح أو مع ما أنزل الله ورسوله، بل هو تأثر بالفلسفات المدنية التي لا تنسجم مع القيم الإسلامية.

الحديث عن الفرق الضالة ودعاة الشر:

في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"يهدون بغير هديه"**، أي أنهم يدّعون الإصلاح، لكن ليس وفق منهج الإسلام. هؤلاء الدعاة لا يلتزمون بالهدي النبوي في دعوتهم، بل يروجون لأفكار غريبة عن الإسلام. ووصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم "دعاة على أبواب جهنم"، وأنهم من جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا، لكنهم في الواقع يدعون الناس إلى الهلاك[lxxv] .

التمسك بالأصول والفضائل:

في زمن انتشار الفتن والتغيرات، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتمسك بجماعة المسلمين وإمامهم، وفي حال عدم وجود ذلك، أوصى بالاعتزال عن الفِرَق الضالة والتمسك بما تبقى من أصول الفضيلة. الحديث عن "العض بأصل شجرة" يشير إلى التمسك بالقيم والأخلاق السليمة التي لا تتغير، رغم الضغوط والتحديات. وهذا يمثل أبلغ وصف لأولئك الذين يتمسكون بالقيم الإسلامية في زمن الفساد. [lxxvi]

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

الخلاصة:

التصحيح والإصلاح لا يمكن أن يكونا مجرد ادعاء، بل يجب أن يكونا مرتبطين بالمنهج الصحيح المستند إلى الكتاب والسنة. ومن يتبنى أفكارًا أو ممارسات تتعارض مع هذه المبادئ الإسلامية، فهو في الواقع يُفسد ولا يُصلح، حتى وإن اعتقد أنه يُحسن صنعا.

أخطاء شائعة حول الإصلاح:

1 .الاعتقاد بأن إصلاح العقائد والأخلاق مقصور على العلماء والدعاة فقط:

من الأخطاء الشائعة الاعتقاد بأن مهمة الإصلاح في العقائد والأخلاق تقتصر على العلماء والدعاة فقط، وأن غيرهم من الناس، حتى لو كانوا يمتلكون أدوات الإصلاح والعلم الكافي، لا يجوز لهم القيام بهذه المهمة. هذا الاعتقاد خطأ، لأن كل فرد في المجتمع مطالب بالمساهمة في الإصلاح بقدر استطاعته ووسعه. الإصلاح لا يعتمد فقط على الأشخاص الذين يحملون لقب "عالم" أو "داعية"، بل يمكن لأي شخص يملك الوعي والعلم أن يكون له دور في الإصلاح، حتى لو كان ذلك جزئيًا.

كما أشار محمد الخضر حسين إلى هذا الخطأ قائلاً: "وانبنى على هذا أنَّ بعضَ من يُدرِّسُ حقائقَ الإسلام وآدابه، ويستطيعُ بيانَ حكمتها، ودَفْعَ شُبَهِ المضلِّينَ عنها، لا يهزُّ في هذا الغرضِ قلمًا، ولا يُحرِّكُ به لسانًا"، مبيّنًا أن بعض الناس لا يقومون بدورهم في الإصلاح لمجرد أنهم ليسوا من العلماء التقليديين أو من أصحاب العمائم، وهذا ليس عذرًا مقبولًا. -lxxvii

2 .دور كل فرد في المجتمع في الإصلاح:

الحديث عن الإصلاح يشير إلى أن كل فرد في المجتمع يجب أن يسهم في هذا الإصلاح بقدر استطاعته. التعاون بين الأفراد أمر ضروري لتحقيق هذا الهدف. قال الله تعالى في كتابه الكريم:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾،lxxviii" وهذا يشير إلى أهمية التعاون بين المسلمين لتحقيق الخير والبر، والابتعاد عن الشر والفساد. فالإصلاح مسؤولية جماعية تشمل الجميع، لا تقتصر على فئة معينة. lxxix

الخلاصة: الإصلاح لا يقتصر على العلماء والدعاة فقط، بل هو واجب على كل فرد في المجتمع، ويجب على كل شخص أن يسهم في نشر القيم الصحيحة ومحاربة الفساد بقدر استطاعته.

الإصلاح في واحة الأدب:

هو مفهوم يشير إلى التغيير والتحسين في مجالات الأدب والثقافة، سواء على مستوى الشكل أو المضمون. يعبر هذا الإصلاح عن الجهود المبذولة لتحسين جودة النصوص الأدبية وتطويرها بما يتناسب مع متطلبات العصر ومع التحولات الاجتماعية والفكرية. واحة الأدب هي مكان يتلاقى فيه الفكر والإبداع، مما يجعلها ميدانًا خصبًا للإصلاح.

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

أبعاد الإصلاح في الأدب:

الإصلاح اللغوي: يشمل تحسين اللغة المستخدمة في الأدب، مثل تجديد أساليب الكتابة، توظيف الكلمات الحديثة، والابتعاد عن اللغة المعقدة أو المهجورة. الهدف هو جعل الأدب أكثر قربًا وفهمًا للجماهير.

الإصلاح الاجتماعي: يتعلق بالتغييرات التي تحدث في الأدب لكي يعكس القضايا الاجتماعية والسياسية، مثل نقد الظلم، والطبقات الاجتماعية، وقضايا المرأة، والحرية. الأدب يصبح وسيلة لطرح قضايا المجتمع والإصلاحات المطلوبة فيه.

الإصلاح الفني: يشمل تطوير الأشكال الأدبية، مثل الشعر والرواية والمسرح، من خلال البحث عن أساليب جديدة للكتابة والابتكار في تقديم المواضيع. قد يشمل ذلك استخدام تقنيات سردية غير تقليدية أو الابتكار في بناء الشخصيات.

الإصلاح الفكري: يهدف إلى توجيه الأدب ليكون أداة للنقد والتغيير الفكري، بحيث يُسهم في تهذيب العقول وتنمية الوعي الثقافي والفكري.

من الشعر:

الشاعر أحمد سُحنون يعكس روح الأمل والإصلاح في الإسلام والمجتمع. يتسم بأبعاد إيمانية واجتماعية عميقة، تُظهر إيمان الشاعر بأن الحق سينتصر، وأن الصدق هو الركيزة الأساسية في مسيرة الإصلاح.

الإيمان بزوال المحن:

"ولكنَّ ليلَ المسلِمينَ سينجلي
وتُمسي كما كنَّا لنا الفوزُ والسَّبقُ"

الشاعر يعبر عن إيمانه بأن الظلام الذي يخيم على الأمة الإسلامية ليس دائمًا، وأن الفجر قادم لا محالة. هذا التفاؤل ينبع من عقيدة راسخة بأن الأمة ستعود إلى مكانتها التي تستحقها إذا سعت إلى الإصلاح.

الثقة والأمل:

"ولسنا على يأسٍ نعيشُ وإنَّما
على ثِقةٍ أنْ سوف ينتصِرُ الحقُّ"

الشاعر يرفض اليأس، ويوجه رسالة قوية بأن الأمل يجب أن يكون وقودًا لكل محاولات الإصلاح، فمهما تأخرت الانتصارات، فإن الحق مصيره أن يظهر.

الإصلاح عبر الصدق:

"وإن فشِلَت كُلُّ الوسائِلِ في الذي

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

نرومُ مِن الإصلاحِ لن يفشَلَ الصِّدقُ"lxxx

هنا يظهر بعد إصلاحي عميق، حيث يؤكد الشاعر أن الصدق في النوايا والعمل هو الأساس لتحقيق أي تغيير حقيقي. حتى إن تعثرت الوسائل الأخرى، فإن الصدق لا يخيب، لأنه مرتبط بالمبادئ والقيم النبيلة.

قال عليٌّ الجارِمُ:

وطريقُ الإصلاحِ في كُلِّ شَعبٍ عَسِرُ المرتَقى على مُجتابِه"-lxxxi

البيت لعلي الجارم يحمل في طياته حكمة عميقة عن مشقة الإصلاح في المجتمعات، وكيف أن السير في هذا الطريق يتطلب قوة عزيمة وصبرًا استثنائيًا.

---

i الجوهري،الصحاح،دارالعلم للملايين،بيروت،1407ھ،384/1

ii أحمد مختار،معجم اللغة العربية المعاصرة،عالم الكتب القاهرة،2008ء،1312/2

iii ابن الهائم،التبيان في تفسيرغريب القرآن،الغرب الإسلامي بيروت،1423ھ،ص: 51

iv الأعراف: 142

v ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،دارطيبة،1420ھ،3/ 468

vi الطبري،جامع البيان،دارهجر للطباعة والنشر،1422ھ،10/ 416

vii النساء: 114

viii عبد الله السعدي،تفسيرالسعدي،مؤسسة الرسالة،1420ھ،ص: 307

ix القرطبي،تفسيرالقرطبي،دارالكتب المصرية،القاهرة،1384ھ،384/5

x الأنفال: 1

xi ابو المظفرالسمعانى،تفسيرالسمعاني،دارالوطن للنشر،1418ھ،83/5

xii الشورى: 40

xiii الطبرى،جامع البيان،21/ 357

xiv الأعراف: 170

xv الأنعام: 48

xvi سورة النسا 129

xvii البقرة: 11

xviii الأعراف: 170

xix الأعراف: 196

xx هود: 117

xxi الأنبياء: 105

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

[xxii] متفق علیہ

[xxiii] الأعراف: 142.]

[xxiv] ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،دارطيبة،1420ھ،3/ 468

[xxv] الزمخشري،تفسيرالزمخشري،دارالكتاب العربي ببيروت،1407ھ،2/151

[xxvi] النساء: 35

[xxvii] النساء: 114

[xxviii] البقرة: 220

[xxix] البقرة: 182

[xxx] الحجرات: 9

[xxxi] الحجرات: 10

[xxxii] النووی،شرح النووي على مسلم،دار إحياء بيروت،1392ھ،رقم الحديث:233/5

[xxxiii] البخاري،الجامع الصحيح،رقم الحديث: 2891

[xxxiv] أبو الفضل زين الدين،طرح التثريب،دارالكتب العربی،2005ء،2/303

[xxxv] ابن حجر،فتح الباري،المكتبة السلفية مصر،1380ھ،5/299

[xxxvi] البخاري،الجامع الصحيح،دارالسلام،الرياض،1999ء،رقم الحديث: 2692

[xxxvii] ابو سليمان الخطابی،أعلام الحديث،جامعة أم القرى،1408ھ،2/1315

[xxxviii] المسلم،الصحيح المسلم،دارالسلام،الرياض،1999ء،رقم الحديث:2605

[xxxix] أبو داود،سنن ابی داود،دارالسلام،الرياض،1999ء،رقم الحديث: 4919

[xl] محمد الزرقانی،شرح الزرقاني على الموطأ،مكتبة الثقافة الدينية القاهره،2003م،4/403

[xli] المصطفى المراغي،تفسيرالمراغي،مصطفى البابي الحلبي بمصر،1365ھ،2/225

[xlii] الخطابي،أعلام الحديث،جامعة أم القرى،1409ھ،2/ 1315

[xliii] أبي حامد الغزالي،إحياءعلوم الدين،دارالمعرفة بيروت،1949م،2/342

[xliv] أبي حامد الغزالي،إحياءعلوم الدين،دارالمعرفة بيروت،1949م،2/342

[xlv] موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم،3/325

[xlvi] [البقرة: 182].

[xlvii] ابن العربی،أحكام القرآن،دارالكتب العلمية،2003ء،1/105

[xlviii] ابن عثيمين،تفسيرابن عثيمين الفاتحة والبقرة،2/314

[xlix] ابن عثيمين،تفسيرالعثيمين الفاتحة والبقرة ،دارالثرياھ،2،،1437/314

[l] النساء: 35

[li] التفسير المحرر،الدررالسنية،3/199،198

AL-ZUMAR
Vol. 2 No. 02 (2024)
Al-Zumar
Online ISSN: 3006-8355
Print ISSN: 3006-8347

[lii] النساء: 128

[liii] التفسيرالمحررالدررالسنية،مؤسسة الدررالسنية،1444ھ،3/615،614

[liv] الحجرات: 10

[lv] الشوكاني،فتح القدير،دار ابن كثير،دارالكلم الطيب دمشق بيروت،1414ھ،5/74

[lvi] الحجرات: 9

[lvii] عبد الله السعدي،تفسير السعدي،مؤسسة الرسالة،1420ھ،ص: 800

[lviii] ابن عاشور،تفسيرعاشور،الدارالتونسية للنشر،2014ء،26/199

[lix] الفخرالرازي،تفسيرالرازي،دارالفكر،1401ھ،21/545

[lx] الشعراء: 83

[lxi] يوسف: 101

[lxii] النمل: 19

[lxiii] الطبرى،جامع البيان،12/ 549

[lxiv] هود: 84-88

[lxv] [الأعراف: 59].

[lxvi] [المائدة: 72].

[lxvii] تفسير العثيمين،الزخرف،ص: 171

[lxviii] البخاري،الجامع الصحيح،رقم الحديث: 1234

[lxix] البخاري، الجامع الصحيح،رقم الحديث: 1234

[lxx] هود: 117

[lxxi] البخاري،الجامع الصحيح،رقم الحديث: 7135

[lxxii] البقرة: 11-12

[lxxiii] شمس الدين القرطبى،التذكرة،دارالمنهاج،1425ھ،ص: 1062

[lxxiv] البخاري، الجامع الصحيح،رقم الحديث: 2493

[lxxv] البخاري، الجامع الصحيح،رقم الحديث: 3606

[lxxvi] الرافعي،السموالروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية،ص: 24-27

[lxxvii] محمد خضر حسين،الدعوة إلى الإصلاح،دار الراية،1417ھ،ص: 30

[lxxviii] المائدة: 2

[lxxix] ابن عبد اللہ،نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم،دارالوسيلة جدة،8/3407

[lxxx] احمد سحنون،ديوان الشيخ أحمد سحنون،منشورات الحبر،2007ء،2/54

[lxxxi] على الجارم،ديوان علي الجارم،دار الشروق-القاهرة،بيروت،1406ھ،1/113